تعليم مهارة المحادثة للغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية بقوانغدونغ

رشيدة (Lao Lingling)

مستخلص البحث

تعد اللغة وسيلة فعالة من وسائل التواصل في الإفصاح عن الأفكار، كل من يتعلم اللغة يستهدف إلى تحقيق التواصل الفعال مع الآخرين، مما يجعل مهارة المحادثة من دراسة اللغة العربية تحتل مكانة مهمة بارزة في تعليم اللغة العربية وتعلمها في الجامعات والمعاهد الصينية، ولا سيما بعد طرح الرئيس الصيني شي جي بينغ مبادرة الحزام والطريق والتي تعتمد على التبادل والتواصل المكثف في هذا العصر بين الصين والدول العربية في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والتجارية، وانطلاقا من هذه المبادرة يقوم متعلمو اللغة العربية الصينيون في الجامعات والمعاهد الصينية بدور الجسر اللغوي في هذه التبادلات، ولذلك فإن إتقان مهارة المحادثة من قبلهم غاية في الأهمية، غير أن تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية يقتصر إلى حد بعيد على حفظ العبارات وتحريرها وترجمتها، ويهدف هذا البحث إلى عرض مشكلات المحادثة التي تواجه المتعلمين الصينيين وتحليل أسبابها واقتراح استراتيجية لتنمية مهارة المحادثة لدى طلبة قسم اللغة العربية بجامعة الدراسات الأجنبية بقوانغدونغ.

١. تمهيد

شهد التعليم للغة العربية في الصين تحولات وتطورات هائلة مع تقلبات تاريخ العلاقات الصينية العربية حيث بدأ في وقت مبكر التعليم الديني في المساجد ثم تحول تدريجيا إلى التعليم المهني في الجامعات والمعاهد العليا في ضوء الانفتاح الصيني على العالم والذي استهدف إلى إعداد الأكفاء الذين يعملون ويسهمون في تعزيز الاتصالات والتبادلات بين الصين والدول العربية في مختلف المجالات. في هذه السنوات الأخيرة يزداد باستمرار عدد الجامعات والمعاهد الصينية التي أنشئ فيها تخصص اللغة العربية. كما تعد المحادثة مادة دراسية مهمة فيها، وإنها مهارة تكشف شخصية المتكلم وتعطي إشارة إلى قدرته على التعبير والتفسير، فإجادة اللغة لا تعتمد على العلم بل على الممارسة اللغوية، إن البشر يتواصلون مع بعضهم في حياتهم شفويا أكثر مما يتواصلون كتابيا. لكن لاحظنا أن معظم الجامعات والمعاهد الصينية ما زالت تسير على طرائق التدريس المتحفظة في عملية تعليم المحادثة باللغة العربية، هذا ما أضعف طلاقة معظم المتعلمين للغة العربية في مهارة المحادثة قبل تخرجهم في الجامعات، فأغلبهم يفقدون القدرة على المحادثة مما يؤثر في فعالية التواصل، وهذا ما يؤدي بالمتعلمين الصينيين إلى سوء الفهم أثناء تبادل وجهات النظر في مناقشة قضية ما مع الناطقين بالعربية.

٢. مفهوم مهارة المحادثة

جاء مفهوم المحادثة في معجم اللغة العربية المعاصرة على الإنترنت١: تحدَّثَ ب، تحدَّثَ عن، يتحدَّث، تحدُّثًا، فهو مُتحدِّث، والمفعول مُتَحَدَّث به، وتحدَّث الشَّخصُ، وتحدَّث بالواقعة، وتحدَّث عن الواقعة: تكلَّم عنها وأخبر بها.

نعرف أن مهارة المحادثة في مجال تعليم اللغات تقصد قدرة المتعلم على التحدث في شتى المجالات والمواقف والمناسبات حسب مستواه العلمي والثقافي ومعرفته العامة، أما بالنسبة إلى المتعلم الصيني باللغة العربية فهي القدرة على التعبير بالعربية عما يجول في أذهانه وخواطره من المشاعر وأفكاره بصورة سليمة في النطق واللفظ والمعنى.

إن مهارة المحادثة نمط من أنماط النشاط اللغوي، وهي عملية في غاية الأهمية لتحقيق التواصل مع الآخرين وهي أهم المهارات اللغوية وأكثرها استعمالا في مواقف الحياة من التعبير التحريري، لذلك، فالمتعلمون الصينيون في حاجة ملحة

إلى إتقانها لأنها أداة تكسبهم المعرفة كما هي وسيلة فعالة لتدريبهم على استخدام المفرادات والتراكيب استخداما صحيحا، فهي تضعهم في سياقات لغوية تمثل الإطار الطبيعي للغة، والصورة الشفوية المتكاملة لها، وتشبع حاجاته الملحة في استعمال ما تعلمه وحفظه من المحادثات القصيرة المرتبطة بظروف المعيشة اليوميَّة كالتحية، والإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالطالب وبيئته، وما يألفه من معان تعبر عنها تلك المحادثات، وإمكانية تمثيل المتعلمين الصينيين لهذه المحادثات،مما يساعد في تثبيتها في أذهانهم.

٣. لمحة عن قسم اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية بقوانغدونغ

تقع جامعتنا في جنوبي الصين في مقاطعة قوانغدونغ التي كانت تطبق فيها سياسة الإصلاح والانفتاح بشكل أولي في الثمانينات من القرن العشرين، وهي من أشهر الجامعات الصينية الخاصة بتعليم اللغات الأجنبية، وقسم اللغة العربية واحد من أربعة عشر قسما في كلية اللغات الشرقية وآدابها. عدد المدرسين في القسم خمسة أشخاص، وواحد منهم حصل على شهادة الدكتوراه، والباقون حصلوا على شهادة الماجستير، ولكلهم تجربة الدراسة لمدة معينة في الدول العربية. وعدد الطلبة فيه إثنان وثمانون شخصا منهم ثمانون طالب الليسانس وطالبان لمرحلة الماجستير، جميعهم متخرجون من المدرسة الثانوية العامة ويأتون من أنحاء البلاد، ويشتغل الطلبة في مختلف المجلات بعد تخرجهم في القسم ومعظمهم موظفون في الشركات التجارية.

٤. تعليم مهارة المحادثة في جامعتنا

(١) أهداف تدريس مهارة المحادثة

يهدف تعليم مهارة المحادثة في القسم إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ- تنمية القدرة على تحديد الهدف من الحديث وتنمية الثروة اللغوية والعناية باختيار أنسب أسلوب الحديث.

ب- تنمية القدرة على الاستخدام السليم للمفردات والتعبيرات والتراكيب.

ج- تنمية القدرة على معالجة المواقف المختلفة أو تغيير مجرى الحديث عندما يصل التواصل إلى طريق مسدود.

د- معالجة الجوانب النفسية خلال الحديث والتشجيع على التعاون الجماعي في التدريب.

(٢) مستويات مهارة المحادثة

ينقسم المنهج التدريسي لمهارة المحادثة في القسم إلى ثلاثة مستويات حيث تتفاوت مطالبها وخصائصها باختلاف المستوى اللغوي للمتعلم:

أ- المستوى الأول: يخص هذا المستوى بالطلبة في الفصل الدراسي الثاني من المرحلة الجامعية، وتكاد تقتصر المحادثة في هذا المستوى على حفظ نماذج المحادثة العربية من حيث الطريقة والنغمة، والموضوعات دائما ما تكون محددة مثل التعريف عن نفسه والحاجات اليومية والمواقف البسيطة، تبدأ الدراسة في هذا المستوى من الأحرف ومن ثم ينتقل إلى تأليف جمل بسيطة ويلقي أسئلة ويستخدم بعض الجمل المألوفة والعبارات التواصلية ويركب جملاً بسيطة. في العملية التدريسية، يقرأ المعلم محتويات المحادثة لتدريب الطلبة على تأليف المفردات والجمل، ثم يطلب منهم تكرار المحادثة أو تمثيلها أو عرض ما يحفظونه. الهدف الرئيسي من هذا المستوى هو تأليف الطلبة أصوات اللغة ومفرداتها، ولا يتطرق الأمر فيه إلى تنوع المواقف أو تعدد وجهات النظر في المحادثة.

ب- المستوى الثاني: يخص هذا المستوى بالطلبة في الفصل الدراسي الثالث من المرحلة الجامعية، تتطلب المحادثة في هذا المستوى الموضوعات الأوسع والنصوص الأعقد، فينتقل من مرحلة المعلومات المحسوسة إلى المستوى الأدنى من التجريد من خلال استخدام بعض النصوص التي توظف لهذا الغرض، تجري المحادثة في هذا المتسوى حول أفكار يقرأها الطلبة في نصوص معيَّنة أو قضايا تاريخية وثقافية ومشكلات مجتمعية يتبادلون الآراء المبسطة بصددها. يستطيع الطلبة أن يحفظوا التعبيرات المعينة والمصطلحات الخاصة من خلال قراءة النصوص، لكن الأمر لا يقتصر على الحفظ والتكرار، وإنما يتعدى ذلك إلى التوظيف الحقيقي في المواقف المتشابهة في المناسبات الأخرى. على المعلم التدرج في تقديم المحادثة من المستوى السابق من حيث اتساع الموضوعات وتنوع المواقف، وأيضا على المعلم أن يكتب على السبورة للطلبة أسماء الأشخاص الذين يدور بينهم الحوار أو يشرح لهم المفردات

والمصطلحات الصعبة والغريبة التي تعوقهم في الفهم والاستخدام.

ج- المستوى الثالث: يخص هذا المستوى بالطلبة في الفصل الدراسي الرابع من المرحلة الجامعية، يمثل مستوى انتقاليا إلى مرحلة الترجمة الفورية في الفصل الدراسي السادس وأيضا خطوة تمهيدية للدراسة في الدول العربية. في هذا المستوى، عادة لدى الطلبة خبرة وافرة ودائرة المعرفة الواسعة والقدرة على استخدام التراكيب والتعبيرات استخداما صحيحا، ويتوقع منهم ممارسة المناقشة الحرة التلقائية التي تجري حول موضوع معين، فيستخدمون ألوان الحديث ما يطيبون له وما يقدرون عليه. يركز تدريس المحادثة في هذا المستوى على التوسع في التفكير والتنوع في وجهات النظر، وعلى الطلبة أن يتعدوا حدود الحفظ ويدافعوا عن آرائهم ويتبادلوا مع زملائهم مختلف الآراء، كما على المعلم أن يغير دوره في عملية التدريس، فإنه ليس ملقن الحديث بل هو المراقب لمجراه والضابط لحدوده والمصحح لأخطاء الطلبة، والموجه للتيار الفكري.

تدرس مهارة المحادثة لمدة أربعة فصول دراسية من الفصل الثاني إلى الفصل الخامس، أما الكتب التدريسية فلم تقتصر على أي كتاب محدد بسبب أن الكتب الموجودة لتعليم المحادثة العربية في الصين قديمة، ويتوقف تحديد الموضوعات على المعلم لها. تدرس المحادثة العربية لكل فصل ٨٠ دقيقة في الأسبوع. يتكون نظام التقويم من جزئين : الاختبار النهائي الذي يمثل ٤٠٪ من الدرجة العامة، والأداء التقويمي الذي يحتوى على المشاركة عند المحاضرة واكمال الواجبات والحضور في المحاضرة وهو يمثل ٦٠٪ من الدرجة العامة، وإذا كان الطالب غائبا عن المحاضرة طول الفصل الدراسي أكثر من ثماني مرات، فلا يحق له أن يشارك في الاختبار النهائي. يجرى المعلم الاختبارات على الطلبة بشكل منفرد بالتناوب على الطرائق التالية: (١) القراءة والإجابة: يطلب المعلم من الطالب قراءة النص المختار من النوصوص، ثم يوجه إليه بعض الأسئلة حول موضوع النص حيث يود اختبار قدرة الطالب على المحادثة بدلا من قدرته على الفهم. (٢) التعليق على الصور: يقدم المعلم صورة أو مجموعة من الصور ثم يطلب من الطلبة الوصف عنها بالعربية أو الشرح له ما يفهمونه من هذه الصور. (٣) الحوار الحر: يحدد المعلم لكل طالب مدة من الوقت بين ثلاث وخمس دقائق للتحدث عن موضوع معين مثل التحدث عن نفسه وعن أسرته وعن الصداقة وعن الحياة الجامعية وعن خبرته في الحياة اليومية، أو يتبادل المعلم الحديث معه عن أي موضوع.

٥. مشكلات تعليم مهارة المحادثة العربية في جامعتنا

على الرغم من أهمية مهارة المحادثة العربية لدي المتعلمين الصينيين ودورها في تنمية المهارات اللغوية الأخرى، لكنه في الحقيقة، لاحظت بصفتي معلمة في قسم اللغة العربية وآدابها لعدة سنوات أن هناك ضعفا شديدا لكل دفعة من الطلبة في ممارسة مهارة المحادثة باللغة العربية مقارنة مع مهارة القراءة والكتابة، وما زال يتعرض تعليم مهارة المحادثة العربية في جامعتنا لعديد من المشكلات التي تتمثل فيما يلي:

(١) إهمال تنمية مهارة المحادثة عند وضع المنهج التدريسي، لم تدرس المحادثة إلا ساعة ونصف كل أسبوع، وتتركز الساعات التدريسية على القراءة والقواعد والاستماع إذ أن لها صلة وطينة بفهم النصوص العربية، لكن في الواقع، ترتبط مهارات القراءة والاستماع والكتابة ارتباطا وثيقا، وأهم الأهداف في تعليم اللغة العربية هو تزويد المتعليمين بالمهارات الكاملة.

(٢) عدم توفر بيئة لغوية شبيهة بالمحيط اللغوي تؤمن للمتعلمين الصينيين ممارسة لغوية حية مع متحدثي اللغة العربية. يدرس عدد كبير في الطلبة العرب الوافدين في جامعتنا غير أنه بسبب الشخصيات المتحفظة للمتعلمين الصينيين وأعباء الدراسة الثقيلة، لم يبادر الطلبة إلى صنع البيئة اللغوية مع الطلبة الوافدين.

(٣) عدم تجديد الكتب للمقرر التي تم تأليفها من قبل العلماء الصينيين، وفيها نصوص وحوارات ذات مواضيع قديمة لا تتفق مع جميع البيئات اللغوية في المجتمع العربي الحالي، وتخلو من خلفية مؤثرة ترتبط بمواقف جاذبة للمتعلمين ومحفزة لهم على المتابعة.

(٤) التمسك بطرائق التدريس التقليدية والعقيمة لمهارة المحادثة، أغلب طرق التعليم المتبعة هي الطريقة الإلقائية بحيث يحظى المعلم بحصة الأسد من الموضوع المناقش، ولا يعتمد المعلم

على الطريقة التواصلية، وأيضا يتبع طريقة القواعد والترجمة إذ أن هذه الطريقة تسمح له إلى حد كبير استخدام اللغة الأم.

(٥) عدم معرفة المعلم لأهداف المحادثة العربية وقلة خبرتهم في اختيار الموضوعات والمواقف لتستجيب رغبات المتعلمين في تنمية مهارة المحادثة، وتخلو من الأغراض الواضحة والمحددة لتنمية القدرة على المحادثة والمناقشة، وقص القصص، وإلقاء الخطب.

(٦) ضعف دوافع المتعلمين نحو تنمية مهارة المحادثة العربية، فعند معظمهم تصور مسبق عن صعوبة تعلم اللغة العربية وإتقانها إضافة إلى الصبغة الشخصية للمتعلمين الصينيين، فتنقصهم الثقة بالنفس والشعور بالخجل والخوف من الوقوع في الأخطاء أثناء التحدث.

(٧) إهمال الجانب التطبيقي في المحادثة، وقلة خبرة المتعلمين في تعلم اللغة الثانية الجديدة، ويعتمد أغلبهم على حفظ النصوص من خلال الحشو الملحوظ، لا يسعى إلى صقل لسانهم من خلال ممارسة المحادثة.

٦. التوجيهات المقترحة لتنمية مهارة المحادثة العربية

تهدف نممية مهارة المحادثة العربية في جامعتنا إلى تمكين المتعلمين من التحدث بالعربية الصحيحة والمفهومة بعيدة عن الغموض بجرأة وطلاقة في المواقف المتصلة بحياتهم نابعة من أحاسيسه وتشبع حاجاتهم، ويتطلب تحقيق هذا الهدف جهدا كبيرا في التنفيذ والتطبيق مع مراعاة بعض التوجيهات المقترحة كما يلي:

(١) الاهتمام بتجديد الكتب التدريسية في مختلف المستويات على أساس المعايير العلمية والطرائق التدريسية الحديثة ومتطلبات العصر ومستجداته، وذلك بالاضافة إلى الاستفادة من كتب المحادثة في الدول العربية.

(٢) على المعلم أن يؤكد على أهمية مهارة المحادثة العربية خلال العملية التعليمية على اعتبار أن هذه المهارة هي أداة تعبير الإنسان عن حاجات حياته اليومية وعن أفكاره وآرائه ومشاعره التي يود أن ينقله إلى الآخرين.

(٣) على المعلم أن يختار الموضوعات ويقدم بدائل مختلفة للمواقف اللغوية في حدود فهم المتعلمين ورصيدهم ومستواهم اللغوي ، ولا ينتقل بين البدائل قبل أن يثق تماما من أنهم استوعبوها وفهموها واستطاعوا ممارستها أمامه، كما ينبغى على المعلم أن يتدرج في المضوعات، فيمكن أن يدور الحوار في المستوى الأول حول مواقف الحياة اليومية، وفي الثاني يدور حول التعبير عن المشاعر الشخصية ووصف المواقف، وفي الثالث يدور حول إبداء الآراء والقضايا التي يكثر فيها الجدل وتتفاوت فيها وجهات النظر وتتعدد مجالات النقاش.

(٤) الاعتماد على بعض الوسائل التقنية الحديثة مثل الأجهزة السمعية والبصرية والأجهزة العاكسة واللوح الإلكتروني التي تسهم في تسهيل العملية التدريسية وتوصيل المعلومات اللغوية إلى المتعلمين، وأيضا جعل تعليم مهارة المحادثة العربية عملية ممتعة ومنتجة في الوقت نفسه.

(٥) الاهتمام بصوغ التمارين التدريبية والأسئلة، وذلك يتطلب من المعلم معرفة متكاملة بطرق صوغها وإعدادها من أجل تحفيز رغبات المتعلمين ومساعدتهم على اكتساب الملكة اللسانية.

(٦) الابتعاد عن النمط الثابت، على المعلم أن يتجنب تكرار العبارات المحفوظة و التنميط الموجود في المنهاج، وعليه أن يقدم لمتعلميه الأنماط الحديثة غير المصنوعة التي سيسمعها متعلموه من ناطقين باللغة العربية ويستخدمونها. مثلا، دائما ما تبدأ كل المحادثة بالعبارة :" السلام عليكم!"، لكن في الحقيقة، تتعدد العبارات في الدول العربية في مثل هذا الموقف، فقد تكون" أهلا وسهلا! عامل أيه؟ أي أخبار؟ ما شفتك منذ زمان! أين كنت؟ كيف كانت الأمور؟..... وقد تكون غير ذلك. وينبغى على المعلم أن يردد البدائل اللغوية للمواقف المختلفة.

(٧) تشجيع المتعلمين على المبادرة في المحادثة، ومساعدتهم في التغلب على الخوف من التحدث والوقوع في الأخطاء أمام زملائهم، كما على المعلم أن يكون يقظا قي تصحيح أخطائهم الواردة أثناء المحادثة، ويكون هذا التصحيح بشكل لا يحرجهم أو يوقف تيار أفكارهم في

المحادثة.

(٨) عقد الدورات التدريبية حول طرائق التدريس الفعالة وورشات العمل لتبادل الخبرات التعليمية بين المعلمين من اللغات الأجنبية في استخدامهم طرائق التدريس وعرض أفضلها.

(٩) تعزيز التعلم التعاوني التفاعلي بين المتعلمين حيث يلعب المعلم دورا مهما لإنجاحه، وعلى المعلم أن يقوم المهمات العديدة: إلقاء الأسئلة، وتقديم البدائل اللغوية، والتوجيهات الإرشادية، والمكافآت الضرورية وزرع الثقة بأنفسهم.

(١٠) الاهتمام برفع كفاءة المعلمين، فالمعلم المؤهل يلعب دورا مهما في عملية تعليم مهارة المحادثة العربية الفصحى، إذ يستطيع بقدرته وخبرته أن يجعل عملية التدريس أكثر شيوعا الأمر الذي يجعل الطلبة يحبون العربية الفصحى ويشجعهم على تعلمها، لذلك، لا بد للمعلمين أن يطوروا أنفسهم ويحسنوا أدائهم في العملية التدريسية ويعدلوا طرائقهم حسب حاجات الطلبة.

٧. الخاتمة

إن مهارة المحادثة نمط من أنماط المهارات اللغوية، وتتجلى مهارة المحادثة العربية بأهمية بالغة لدى المتعلمين الصينيين إذ أنها تؤثر في المهارات اللغوية الأخرى لديهم، وتكسبهم المعارف وتزودهم بالأفكار الملائمة وتساعدهم في تحديد مشكلاتهم التواصلية ومعالجتها، وتدربهم على وضع المفرادات والتراكيب الجملية فيما يناسبها من السياق ومقتضى الحال. مع وجود مختلف المشكلات في عملية تعليم المحادثة العربية وتعلمها، ما زالت تزداد دوافع المتعلمين الصينيين وحاجاتهم لتعلم هذه اللغة الشريفة لاستخدامها شفويا لنقل المعنى والمحتوى الثقافي منها وإليها في مجالات التبادلات الارتباط الصينية العربية، وقد تم تحديد أهم نقاط ضعف أبنائنا الصينيين في هذه المهارة وتشخيصنا المشكلة وتكاتفنا مع الأخوة العرب الخبراء في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لوضع مالعايير والتوجيهات والمقترحات في تعليم هذه المهارة يمكن أن تكون هدفا نطمح إلى تحقيقه في المستقبل القريب.

قائمة المراجع:

١. تانغ لي شينغ. مهارات تعليم اللغة الإنجليزية، دار النشر لتعليم اللغات الأجنبي، شنغهاي، ٢٠٠٩م.

٢. توان موسان. مجموعة من النظريات اللسانية، دار النشر شانغ وو، بكين، ٢٠٠٩م.

٣. عبد العزيز العصيلي. طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. ط١، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٤. علي أحمد مدكور. تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، مصر القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥. محمد إبراهيم الخطيب. مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن عمان،٢٠٠٨ م.

٦. كلية اللغة العربية وآدابها. منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية، جامعة بكين ، ٢٠٠٠م.

٧. Rivers.W.M. Teaching Foreign Languages Skills. Chicago: The University of Chicago Press. ١٩٨١

الهوامش:

The paper is supported by Innovative School Project in Higher Education of Guangdong, China, Project Number: GWTP-FT٢٢-٢٠١٥-.

(يدعم هذا البحث المشروع الإبداعي في التعليم العالي في مقاطعة قوانغدونغ الصين)

١ معجم اللغة العربية المعاصرة على الإنترنت (تحدث)